

ابن تيمية وتنزيل الأحكام على أعيان وعموم الأشعرية



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فهذه عشرات النصوص من أحكام ابن تيمية على عموم الأشعرية وأعيانهم بالتبديع والتضليل والمروق من دين الإسلام واثبات متابعتهم لأسلافهم من الفلاسفة والجهمية والقرامطة والباطنية، ورميهم بالجهل بالكتاب والسنة، والخروج عن دائرة الإسلام واعتقاد أهل السنة والجماعة والحكم بالردّة على أفاضلهم وأئمتهم

١ - نفاة العرش مرتدين

قال ابن تيمية : فإن نفاة كونه على العرش لا يعرف فيهم الا من هو مأبون في عقله ودينه عند الأمة ، وإن كان قد تاب من ذلك، بل غالبهم أو عامتهم حصل منهم نوع ردة عن الإسلام وإن كان منهم من عاد الى الاسلام، كما ارتد عنه قديما شيخهم الأول الجهم بن صفوان، وبقي أربعين يوما شاكا في ربه لا يقر بوجوده ولا يعبده، وهذه ردة باتفاق المسلمين، وكذلك ارتد هذا الرازي حين أمر بالشرك وعبادة الكواكب والأصنام وصنف في ذلك كتابه المشهور وله غير ذلك ، بل من هو أجل منه من هؤلاء بقي مدة شاكا في ربه غير مقر بوجوده مدة حتى آمن بعد ذلك وهذا كثير غالب فيهم

[بيان التلبيس ج٤ ص ٣٧١]

قال شَيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب [مجموع مؤلفاته، الرسائل الشخصية جـ6، ص ٢٢٢]:

(وتأمل تصريحه- ابن تيمية - بحكاية الإجماع على ردة الفخر الرازي عن الإسلام).

والأشعرية ينفون العرش ويقول أنه ليس في السماء أله

٢ - أبي المعالي الجويني وأمثاله يقررون أصول جهم الصفات والقدر والإرجاء

قال ابن تيمية :

إنَّ أَبَا الْمَعَالِي وَأَمْثَالَهُ يَضَعُونَ كُتُبَ الْكَلَامِ الَّذِي تَلَقَّوْا أُصُولَهُ عَنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْمُتَفَلْسِفَةِ، وَيُبَوِّبُونَ أَبْوَابًا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ، وَيَتَكَلَّمُونَ فِيهَا بِمَا يُخَالِفُ الشَّرْعَ وَالْعَقْلَ؛ فَكَيْفَ يُنْكِرُونَ عَلَى مَنْ يُصَنِّفُ وَيُؤَلِّفُ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ؟

وَالْأُصُولُ الَّتِي يُقَرِّرُهَا هِيَ أُصُولُ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ فِي الصِّفَاتِ وَالْقَدَرِ وَالْإِرْجَاءِ".

[الفتاوى الكبرى ج٦ ص ٦٢١]

٣ - من قال لا إله إلا الله مجاز يستتاب وإلا قتل ابن تيمية في حديثه عن الآمدي

قال ابن تيمية :

وقال: «لا إله إلا الله» مجاز لا حقيقة كما ذكر هذا الآمدي من أن العموم المخصوص مجاز وقال من جهة منازعه: فإن قيل: لو قال: «لا إله» تامة مطلقة يكون كفرا ولو اقترن به الاستثناء.

وهو قوله: «إلا الله» كان إيمانا وكذلك لو قال لزوجته: أنت طالق كانت مطلقة بتنجيز الطلاق ولو اقترن به الشرط وهو قوله: إن دخلت الدار: كان تعليقا مع أن الاستثناء والشرط له معنى.

ولولا الدلالة والوضع لما كان كذلك. قلنا: لا نسلم التغيير في الوضع بل غايته صرف اللفظ عما اقتضاه من جهة إطلاقه إلى غيره بالقرينة فقد تكلم في «لا إله إلا الله» إذا كانت من مورد النزاع فإنه يزعم أن كل عام خص ولو بالاستثناء كان مجازا؛ فيكون «لا إله إلا الله» عنده مجازا.
ومعلوم أن هذا الكلام من أعظم المنكرات في الشرع وقائله إلى أن يستتاب - فإن تاب وإلا قتل - أقرب منه إلى أن يجعل من علماء المسلمين، ثم هذا القائل مفتر على اللغة والشرع والعقل.

[مجموع الفتاوى ج ٢٠ ص٤٥٦]

٤ – الأشاعرة منافقون يفسرون الرؤية بما يفسرها المعتزلة

قال ابن تيمية : .ولهذا تجد هؤلاء الذين يثبتون الرؤية دون العلو عند تحقيق الأمر منافقين لأهل السنة والإثبات يفسرون الرؤية التي يثبتونها بنحو ما يفسرها به المعتزلة وغيرهم من الجهمية فهم ينصبون الخلاف فيها مع المعتزلة ونحوهم ويتظاهرون بالرد عليهم وموافقة أهل السنة والجماعة في اثبات الرؤية وعند التحقيق فهم موافقون المعتزلة انما يثبتون من ذلك نحو ما اثبته المعتزلة من الزيادة في العلم

ونحو ذلك مما يقوله المعتزلة في الرؤية او يقول قريبا منه ولهذا يعترف هذا الرازي بأن النزاع بينهم وبين المعتزلة في الرؤية قريب من اللفظي

[بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ج٢ ص٣٦٩]

٥ - الرازي قدح في الأحاديث والآثار قدح الزنادقة

قال ابن تيمية :

ومن العجب العجيب أن هذا الرجل المحاد لله ولرسوله - الرازي - عمد إلى الأخبار المستفيضة عن رسول الله ﷺ التي توارثها عن أئمة الدين وورثة الأنبياء والمرسلين واتفق على صحتها جميع العارفين فقدح فيها قدحًا يشبه قدح الزنادقة المنافقين

ثم يحتج في أصل الدين بنقل أبي معشر أحد المؤمنين بالجبت والطاغوت أئمة الشرك والضلال ونعوذ بالله من شرورهم وأقوالهم والله المستعان على ما يصفون والله سبحانه وتعالى أعلم

[بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ج٣ ص٥٣]

٦ - الرازي جهمي مشرك عابد للكواكب والأوثان

قال ابن تيمية :وهكذا الجهمية ترمي الصفاتية بأنهم يهود هذه الأمة وهذا موجود في كلام متقدمي الجهمية ومتأخريهم

مثل ما ذكره أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الجهمي الجبري

وإن كان قد يخرج إلى حقيقة الشرك وعبادة الكواكب والأوثان في بعض الأوقات

وصنف في ذلك كتابه المعروف في السحر وعبادة الكواكب والأوثان

[مجموع الفتاوى لابن تيمية ج١٦ ص٢١٣]

٧ - ووصف ابن تيمية الرازي بأنه مشرك يُظهر الإسلام مثله مثل أهل الكتاب الذين آمنوا بالجبت والطاغوت فقال :

وهذا من أعظم أسباب الشرك الذي ضل به كثير من الأولين والآخرين؛ حتى شاع ذلك في كثير ممن ينتسب إلى الإسلام، وصنف فيه بعض المشهورين كتابا سماه : " السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم "

على مذهب المشركين من الهند والصابئة، والمشركين من العرب وغيرهم، مثل طمطم الهندي، وملكوشا البابلي وابن وحشية وأبي معشر البلخي وثابت بن قرة وأمثالهم ممن دخل في هذا الشرك، وآمن بالجبت والطاغوت

وهم ينتسبون إلى أهل الكتاب. كما قال تعالى {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا - أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا} [النساء: ٥١ - ٥٢]

وقد قال غير واحد من السلف: " الجبت: السحر، والطاغوت: الأوثان "، وبعضهم قال: "الشيطان" وكلاهما حق

[اقتضاء الصراط المستقيم]

٨ - يقول - رحمه الله - في بيان تلبيس الجهمية

متحدثاً عن أبي معشر الذي جعله الرازي أحد الأئمة الذين اقتدى بهم في الأمر بعبادة الأوثان

من العجب أن يذكر عن أبي معشر ما يذم به عبادة الأوثان وهو الذي اتخذ أبا معشر أحد الأئمة الذين اقتدى بهم الأمر في عبادة الأوثان لما ارتد عن دين الإسلام وأمر بالإشراك بالله تعالى وعبادة الشمس والقمر والكواكب والأوثان في كتابه الذي سماه السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم

وقد قيل إنه صنفه لأم الملك علاء الدين محمد ابن تكش أبي جلال الدين وأنها أعطته عليه ألف دينار وكان مقصودها ما فيه من السحر والعجائب والتوصل بذلك إلى الرئاسة وغيرها من المآرب

وقد ذكر فيه عن أبي معشر أنه عبد القمر وأن في عبادته ومناجاته من الأسرار والفوائد ما ذكر فمن تكون هذه حاله في الشرك وعبادة الأوثان

كيف يصلح أن يذم أهل التوحيد الذين يعبدون الله تعالى لايشركون به شيئا ولم يعبدوا لا شمسا ولا قمرا ولا كوكبا ولا وثنا

بل يرون الجهاد لهؤلاء المشركين الذين ارتد إليهم أبو معشر والرازي وغيرهما مدة وإن كانوا رجعوا عن هذه الردة إلى الإسلام فإن سرائرهم عندالله لكن لا نزاع بين المسلمين أن الأمر بالشرك كفر وردة إذا كان من مسلم وأن مدحه والثناء عليه والترغيب فيه كفر وردة إذا كان من مسلم

فأهل التوحيد وإخلاص الدين لله تعالى وحده الذين يرون جهاد هؤلاء المشركين ومن ارتد إليهم من أعظم الواجبات وأكبر القربات

[بيان التلبيس ج٤ ص ٥٣ - ٥٧]

٩ - قال الرازي في حقيقة حجاب الله :

" وحقيقة الحجاب بالنسبة إلى الله تعالى محالٌ، لأنه عبارة عن الجسم المتوسط بين جسمين آخرين، بل هذا محمول عندنا على ألا يخلق الله في العين رؤية متعلقة به".

قال ابن تيمية - رحمه الله - معلقا على ذلك :

"أنه لو صرح بالمعنى الذي ذكروه فقال أو من وراء عدم خلق الرؤية، لكان هذا من الكلام الذي يعلم جنون صاحبه أو هو كلام لا حقيقة له ولا يحمل كلام الله - عز وجل - على ذلك إلا زنديق منافق متلاعب بالقرآن والإسلام أو جاهل فيحكم عليه بالجهل بما يخرج منه من الكلام".

[تلبيس الجهمية ج٨ ص ١٣٠]

وقال أيضا:

" أن ما ذكره من الخبر الثاني الذي قال إنه مروي في الكتب المشهورة عن النبي ﷺ أن لله سبعين حجابا من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل ما أدركه بصره ثم إنه فسره بذلك التفسير العجيب الذي لم يدل عليه اللفظ لا حقيقة ولا مجازا هو من جنس ما فعله في كتابه الكبير الذي سماه المطالب العالية وجمع فيه من مباحث الفلاسفة والمتكلمين وذكر فيه كتابا مفردا في تفسير المعراج فرواه بسياق لا يعرف في شيء من كتب الحديث وفسره بتفسير الصابئين والمنجمين وهذه الأمور تلقاها من زنادقة الفلاسفة الجهال بالمعقول والمنقول وهي عندهم من أسرار الحقائق كما يدعي ذلك القرامطة ونحوهم من الداخلين في هؤلاء".

٨ / ١٣٨ المصدر السابق.

وقال أيضا - ٨/١٦٩ - في بيان عظمة منزلة الرازي

" ولكن العلم بالموضوع المختلق وبالصحيح الثابت هو من بيان أهل العلم بالحديث والسنة، وأما هذا المؤسس - الرازي - وأمثاله فلا يميزون بين هذين حتى قد يكذّبوا بالأحاديث التي يعلم أهلُ العلم أنها صدق ويصدّقوا أو يجوزوا صدق الأحاديث التي يُعلم أنها كذب ".

" وهم أنفسهم معترفون - الرازي وأتباعه من المتكلمين - في غير موضع بفساد أقوالهم النافية وتناقضها

وقد ذكرنا من أقوال الرازي وغيره من ذلك ما تبين به ذلك فهم يشهدون أن عقلياتهم التي عارضوا بها الرسول باطلة والسلف والخلف يشهدون بأن الكلام الذي عارضوا به الكتاب والسنة باطل

وأن هؤلاء لم يعرفوا الله وهي عند التأمل والنظر التام فيها تبيين بطلانها وأن القوم ليس عندهم على ما قالوه من النفي لا دليل عقلي ولا سمعي، بل هم من جنس أعداء الرسل الذين قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير [الملك ١٠] ومن جنس الذين قال فيهم أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور [الحج ٤٦]

ومن جنس من قيل فيه أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا (٤٤) [الفرقان ٤٤] وبسط هذا له موضع آخر ".

[بيان تلبيس الجهمية ج٥ ص٢٥٣]

١٠- تأسيس التقديس كتاب ألف على رأي أهل الإلحاد والشرك

وقد " استقر أمره - الرازي - على أن جميع الأدلة السمعية القولية متشابهة لا يحتج بشيء منها في العلميات فلم يبق على قوله لهذه الآية منه آيات محكمات هن أم الكتاب [آل عمران ٧] معنى بحيث يرد التشابه إليها ولكن المردود إليه هو العقلي فما وافقه أو لم يخالفه فهو المحكم وما خالفه فهو المتشابه

وهذا من أعظم الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته ولهذا استقر قوله في هذا الكتاب - تأسيس التقديس - على رأي الملاحدة الذين يقولون إنه أخبر العوام بما يعلم أنه باطل لكون عقولهم لا تقبل الحق فخاطبهم بالتجسيم مع علمه أنه باطل وهذا مما احتج به الملاحدة على هؤلاء في المعاد .

[بيان تلبيس الجهمية ج٥ ص ٣٧٠ - ٣٧١]

١١ - قال الرازي الفصل الثالث: (في الطريق الذي يعرف به كون الآية محكمة أو متشابهة).

قال ابن تيمية - رحمه الله - :

" في هذا الفصل من التناقض والفساد والإلحاد ما الله تعالى أعلم به، ولكن ننبه على بعضه، فإن ما ذكره في هذا الفصل هو عمدة لأهل الإلحاد"

[بيان تلبيس الجهمية ٨/ ٤٤٣]

قلت : لاحظ قول شيخ الإسلام : فإن ما ذكره في هذا الفصل هو عمدة لأهل الإلحاد فهذا تكفير لهم وليس تعظيم وإعتراف بأنهم هداة

١٢ - " أنه على قولك - في طرق معرفة المحكم والمتشابه - لا سبيل لأحد إلى أن يعرف شيئا من القرآن محكما، فإن ذلك يمكن إذا علم انتفاء المعارض العقلي، وهذا النفي غير معلوم، فلا يجزم بأن شيئا منه محكم.

فإن قلت: أنا أقول إن صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح لا يجوز إلا عند قيام الدليل القاطع على أن ظاهره محال ممتنع.

قيل: وأنت تقول إن حمله على ظاهره لا يجب إلا إذا قام الدليل العقلي على أن ظاهره حق، وما لم يعضده دليل عقلي لم يجزم بثبوته، كما لا يجزم بنفيه إلا إذا نفاه الدليل العقلي.

فالمعتمد عندك في الجزم بالنفي والإثبات على الدليل العقلي، والقرآن عديم التأثير لا يجزم بنفي ما نفاه، ولا بإثبات ما أثبته، وهذه حال من لا يؤمن بالله وبكتابه وحال من لا يؤمن بما أنزل الله تعالى من الكتاب ولا بما أرسل من الرسل ".

[تلبيس الجهمية ج٥ ص٤٥٢]

١٣ - وقال: " لا بد وأن يبين الله مراده، حتى يحصل بكلامه الهدى والبيان، وتقوم به الحجة، فما كان ظاهرا غير مراد بينه بآية أخرى، كما في الخاص والعام، فأما أن يكون دالا على غير الحق، وهو لم يبين الحق الذي أراده، فهذا غير واقع بل غير الله إذا تكلم بكلام، ولم يبين مراده بكلامه: كان معيبا مذموما.

فرب العالمين أولى بتنزيهه عن كل عيب وذم، وعن أن يتكلم بكلام ولم يبين به مراده، بل يظهر منه غير ما أراده والذي أراده لا يدل عليه ألبتة كما يزعمه هؤلاء المعطلة الملحدون - الرازي وأتباعه - " .

[المصدر السابق ج ٨ ص٤٥٦]

١٤ - الرازي من أعظم المتكلمين تشكيكا

وقال: " وهذا - الرازي - يقول: إن شيئا من الأدلة اللفظية لا يمكن أن يكون قطعيا، مع أن هذا القول - كما تقدم - لا يعرف عن طائفة من طوائف بني آدم لا من المسلمين ولا من غيرهم، ولا عن عالم معروف = إذ كان هذا القول في غاية السفسطة وجحد الحقائق، وإنما الذي يقوله بعض الناس هو: القدح في بعض الأدلة اللفظية والسمعية كما قد يقدحون في بعض الأدلة العقلية.

أما القدح في الجنس فهذا لا يعرف في جنس المتكلمين عن طائفة من الآدميين.

ولكن هذا الرجل كثير السفسطة والتشكيك فهو من أعظم المتكلمين سفسطة وتشكيكا، وهذا من جملة سفسطته لا يعرف من جنس المتكلمين من هو أعظم تقريرا للشكوك والشبهات الباطلة وأضعف جوابا عنها منه ".

[المصدر السابق ج ٨ ص ٤٦٥]

١٥ - ويقول - رحمه الله تعالى - في بيان خيريّة الزنادقة المتقدمين على المتأخرين :

" لا ريب أن طريقهم - في دعوى تعارض الأدلة العقلية مع القرآن - فيه من النفاق والإلحاد، والجهل ما يطول وصفه، ولذلك قال الأئمة كأحمد بن حنبل وغيره (علماء الكلام زنادقة) وكان الذين يشيرون إليهم خيرا من هذا - الرازي - وأمثاله.

وأحمد أشار إلى كلام هذا - الرازي - وأمثاله، فإنه كان أفضل من ناظر وأبو عيسى محمد بن عيسى برغوث، وهو من أتباع حسين النجار، وكلام أولئك خير - الجهمية الأولى - من كلام هؤلاء - الجهمية المتأخرين الرازي وأتباعه - الذين جمعوا إلى تعطيل أولئك، إلحاد الفلاسفة، مع أن أولئك لم يظهروا كل ما في قلوبهم للأئمة.

فالجهمية لم تكن تظهر لهم "لا داخل العالم ولا خارجه وإنما أظهروا أنه في كل مكان" فالأئمة استعظموا ما أظهروه، فكيف ما أبطنوه، والذي أبطنه أولئك هو خير من قول الملاحدة الذين جمعوا بين أقوال الجهمية والفلاسفة الدهرية - أي المتأخرين من الجهمية - "

[المصدر السابق ج٥ ص ٤٥٥ - ٤٥٧]

١٦ - " أن هذا القول - الذي يقوله الرازي من أن الدلائل اللفظية لا تفيد القطع - مضمونه جحد الرسالة في الحقيقة، وإن أقر بها بلسانه،

بل مضمونه أن ترك الناس بلا رسول يرسل إليهم خير من أن يرسل إليهم الرسول، وأن الرسول ﷺ لم يهتد به أحد في أصول الدين، بل ضل به الناس وإنما اهتدوا بعقلهم الذي لم يحتاجوا فيه إلى الرسول وذلك أن القرآن على ما زعمه هؤلاء - الرازي وأتباعه - : لا يستفاد منه علم، ولا حجة، بل إذا علم بالعقل شيء اعتقد، ثم القرآن إن كان موافقا لذلك أقر لكونه معلوما بذلك الدليل الذي استنبطناه، لا لكون الرسول أخبر به، ولا لكونه أرشد إلى دليل عقلي يدل عليه.

وإن كان الظاهر مخالفا للعقل اتبعنا العقل، وكان ذلك الظاهر وجوده كعدمه إما نصا وإما ظاهرا فاحتاجوا إما إلى التأويل وإما إلى التفويض لئلا يضلوا وغيرهم ضل باتباع ما جاء به الرسول ﷺ وكان مجيء الرسول ﷺ مقتضيا لضلال قوم فكانت الطائفتان بسببه في ضلال وسعر وإنما اهتدوا بعقلهم الذي لم يحتاجوا فيه إلى الرسول فهذا حقيقة قول هؤلاء الملحدين - وفي نسخة هذا الملحد يعني: الرازي، وكلاهما بنفس المعنى - "

[المصدر السابق ج٥ ص ٤٩٠ - ٤٩١]

١٧ - وهذه التأويلات - مما ذكرها الرازي في التأسيس - من جنس تأويلات القرامطة والملاحدة، لا يقال فيها لا يعلمها إلا الله، بل هي تأويلات باطلة يعلم الله أنها باطلة، وقد بين لعباده أنها باطلة

[بيان تلبيس الجهمية ٥/ ٥٤٩]

فمن جعل واحدا من التأويلين عذرا دون الآخر = تناقضَ

١٨ - وفي مناظرة الواسطية : قالوا لابن تيمية إنه يكفرهم ويكفر أصحابهم من الأشاعرة وأقر بذلك ولم ينكر أنه يكفرهم .

١٩ - وقال ابن تيمية في التسعينية واصفا الأشاعرة : يا زنادقة يا مرتدين

٢٠ - الأشاعرة عبدوا الطواغيت

قال ابن تيمية :

[منهج النفاة في نفي الصفات] :

ثم هم ههنا فريقان، أكثرهم يقولون: ما لم تثبته عقولكم فانفوه.
ومنهم من يقول: بل توقفوا فيه، وما نفاه قياس عقولكم - الذي أنتم فيه مختلفون مضطربون اختلافًا أكثر من جميع اختلاف على وجه الأرض - فانفوه، وإليه عند التنازع فارجعوا،

فإنه الحق الذي تعبدتكم به، وما كان مذكورًا في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا، أو يثبت ما لم تدركه عقولكم - على طريقة أكثرهم - فاعلموا أني أمتحنكم بتنزيله ، لا لتأخذوا الهدى منه، ل

كن لتجتهدوا في تخريجه على شواذ اللغة، ووحشي الألفاظ، وغرائب الكلام، وأن تسكتوا عنه مفوضين علمه إلى الله مع نفي دلالته على شيء من الصفات ، هذا حقيقة الأمر على رأي هؤلاء المتكلمين.

وهذا الكلام قد رأيته صرَّح بمعناه طائفة منهم، وهو لازم لجماعتهم لزومًا لا محيد عنه،

ومضمونه أن كتاب الله لا يُهتدى به في معرفة الله، وأن الرسول ﷺ معزول عن التعليم والإخبار بصفات من أرسله،

وأن الناس عند التنازع لا يردُّون ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، بل إلى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية،

وإلى مثل ما يتحاكم إليه من لا يؤمن بالأنبياء كالبراهمة والفلاسفة - وهم المشركون - والمجوس، وبعض الصابئين

وإن كان هذا الرد لا يزيد الأمر إلا شدة، ولا يرتفع الخلاف به، إذ لكل فريق طواغيت يريدون أن يتحاكموا إليهم، وقد أُمروا أن يكفروا بهم، وما أشبه هؤلاء المتكلفين

يقوله سبحانه وتعالى: (أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنزِلَ إلَيْكَ وما أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أن يَتَحاكَمُوا إلى الطّاغُوتِ وقَدْ أُمِرُوا أن يَكْفُرُوا بِهِ ويُرِيدُ الشَّيْطانُ أن يُضِلَّهُمْ ضَلالًا بَعِيدًا •

وإذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إلى ما أنزَلَ اللَّهُ وإلى الرَّسُولِ رَأيْتَ المُنافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا • فَكَيْفَ إذا أصابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِما قَدَّمَتْ أيْدِيهِمْ ثُمَّ جاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إنْ أرَدْنا إلّا إحْسانًا وتَوْفِيقًا) [النساء:٦٠ـ٦٢].

[الفتوى الحموية ٢٢٤ - ٢٢٧]

٢١ - وقال مكفراً الأشاعرة لإنكارهم علو الله : ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك لأنه عندهم معلوم بالإضطرار من الدين

[الدرء ٢٦/٧]

٢٢ - وقال عنهم : حقيقة باطنهم باطن المعتزلة الجهمية

[الفتاوى ٤٠١/٤]

٢٣ - وقال : وأنتم شركاؤهم في هذه الأصول كلها ومنهم أخذتموها وأنتم فروخهم فيها ، كما يقال : الأشعرية مخانيث المعتزلة والمعتزلة مخانيث الفلاسفة ، لكن لما شاع بين الأمة فساد مذهب المعتزلة ونفرت القلوب عنهم صرتم تظهرون الرد عليهم في بعض المواضع مع قاربتكم أو موافقتكم لهم في الحقيقة ... بل تارة تكونون أشد مخالفة منهم)

[التسعينية ص ٢٧٢ ومجموع الفتاوى ٢٢٧/٨ الفتاوى الكبرى ٣٢٤/ ٥]

٢٤ - ومن استدلالات المرجئة أنقل هذا الاقتباس لابن تيمية من الاستغاثة في الرد على البكري في عدم تكفير الأشعرية "

ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين نفوا أن يكون الله -تعالى- فوق العرش لما وقعت محنتهم، أن لو وافقتكم كنت كافراً؛ لأني أعلم أن قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال، وكان هذا خطاباً لعلمائهم وقضاتهم وشيوخهم وأمرائهم (٤). "

و الواقع أن الاقتباس ضدهم أصلاً . فهو يؤيد مذهب أئمة الدعوة النجدية السلفية في إثبات الاسم قبل قيام الحجة

- ابن تيمية سماهم " جهمية " " حلولية " "نفاة " = كلها ألفاظ تكفير = يعاملون في الدنيا معاملة الكفار ويأخذون اسمهم

أما العقوبة فهي بعد إقامة الحجة كما نبه على ذلك في التسعينية

٢٥ - ووصف ابن تيمية الأشعرية القبورية بالجهمية وخصوصا الفخر الرازي خصوصاً

فقال :

والشرك الذي ذكره الله في كتابه، إنما هو عبادة غيره من المخلوقات كعبادة الملائكة أو الكواكب أو الشمس أو القمر أو الأنبياء أو تماثيلهم أو قبورهم، أو غيرهم من الآدميين، ونحو ذلك مما هو كثير في هؤلاء الجهمية ونحوهم ممن يزعم أنه محقق (٧) في التوحيد، وهو من أعظم الناس إشراكًا

[التسعينية]

٢٦ - قال ابن تيمية في رده على الرازي :

يتبين أن الذي قلته أقبح من هذا الشرك ومن جعل الأنداد لله كما أن جحود فرعون الذي وافقتموه على أنه ليس فوق السموات رب العالمين إله موسى جحود لرب العالمين ولأنه في السماء كان أعظم من شرك المشركين الذين كانوا يقرون بذلك ويعبدون معه آلهة آخرى كحصين الخزاعي لما كان مشركاً وأمثاله

[بيان تلبيس الجهمية ١٧٦/٤]

فهنا إنكار الرازي لعلو الله عز وجل أقبح ممن جعل له الأنداد وأشرك به ثم يأتي شخص ويقول ابن تيمية قال عن الأشاعرة أنهم من أهل السنة

٢٧ - ولابن تيمية تقرير أن لأشعرية المتأخرة هم جهمية معتزلة و أن الرازي ومن على مذهبه كذلك ! (تكفير للفخر الرازي ولأشعرية اليوم)

المعتزلة هم جهمية (خلافاً لمن يقرر أن الجهمية هم من ينكر كل الأسماء والصفات فقط)

يقول رحمه الله في التسعينية :

وأما الجهمية فإنها لا توجب، بل لا تجوز اتباع القرآن في باب صفات الله، كما يصرحون به كالرازي (٢) ونحوهم من المعتزلة وغيرهم فضلًا عن أن يتبعوا السنن أو إجماع السلف، فالجهمية أعظم قدحًا في القرآن وفي السنن وفي إجماع الصحابة والتابعين من سائر أهل الأهواء

و يقول في موضع آخر :

وإذا كان يونس بن عبيد (٤) قد قال عن المعتزلة: إن فتنتهم أضر على الأمة من فتنة الأزارقة (٥)، والمعتزلة جهمية، علم أن السلف كانوا يعلمون أن الجهمية شر من الخوارج".

٢٨ - وقد نقل ابن تيمية كلام علي بن عاصم ان عقيدة جهم أنه ليس في السماء إله ونقل إن تأويلات المتأخرين مثل ابن فورك والرازي هي عين تأويلات بشر المريسي التي أجمع السلف على كفر معتقدها

يقول في التسعينية :

قال البُخاريّ : وقال علي بن عاصم : الذين قالوا: إن لله ولدًا أكفر من الذين قالوا: إن الله لا يتكلم.

وقال : احذر من المريسي وأصحابه، فإن كلامهم يستجلب الزندقة، وأنا كلمت أستاذهم جهمًا فلم يثبت أن في السماء إلهًا

٢٩ - ولابن تيمية تقرير في أن عقائد الأشعرية هي نفسها عقائد بشر المريسي المجمع على كفره فهذا تكفير صريح للأشاعرة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية النميري العامري في العقيدة الحموية ص ١٥ : وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس - مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب التأويلات وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه " تأسيس التقديس

ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء مثل أبي علي الجبائي وعبد الجبار بن أحمد الهمداني وأبي الحسين البصري وأبي الوفاء بن عقيل وأبي حامد الغزالي وغيرهم - هي بعينها تأويلات بشر المريسي التي ذكرها في كتابه ; وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل وإبطاله أيضا ولهم كلام حسن في أشياء .

فإنما بينت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات بشر المريسي ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة المشاهير في زمان البخاري صنف كتابا سماه : (رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد) حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي أن المريسي أقعد بها وأعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته وجهة غيره ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي : علم حقيقة ما كان عليه السلف وتبين له ظهور الحجة لطريقهم وضعف حجة من خالفهم .

ثم إذا رأى الأئمة - أئمة الهدى - قد أجمعوا على ذم المريسية وأكثرهم كفروهم أو ضللوهم وعلم أن هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين هو مذهب المريسي : تبين الهدى لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة إلا بالله .

هنا ينقل ابن تيمية إن تأويلات المتأخرين مثل ابن فورك والرازي هي عين تأويلات بشر المريسي

ومما قاله الإمام عثمان بن سعيد الدارمي قال : (وكيف يهتدي بشر وهو لا يعرف مكان واجده) و كلام ابن تيمية النميري رحمه الله في الاشعرية يلزم كونهم كفار واقعين في الكفر متبعين ملة الجهم

٣٠ - ولابن تيمية تقرير اسم "الجهمية " على ممتحنيه من الأشعرية

حكمهم في الدنيا = جهمية = كفا

يقول رحمه الله في التسعينية :

قائل هذا القول: إن أراد به أن ليس في السموات رب، ولا فوق العرش إله، وأن محمدًا لم يعرج به إلى ربه، وما فوق العالم إلّا العدم المحض، فهذا باطل مخالف لإجماع سلف الأمة وأئمتها، وهذا المعنى هو الذي يعنيه جمهور الجهمية (٧) من مشايخ الممتحنين ونحوهم، يصرحون به في كلامهم وكتابهم.

٣١ - وله تقرير آخر

بإثبات التجهم على المعتزلة المخلوقية الذين تأويلاتهم هي عين تأويلات الأشعرية المتأخرة وقرنهم بالزنادقة و المتفلسفة والقرامطة

• إثبات أن تأويلاتهم :

- مخالفة للغة العربية (ردا على من يزعم أن مشكلتهم لغوية) ومخالفة للمعلوم بالفطرة الضرورية و مخالفة للعقل (ردا على غلاة الاعذار)

- هي تبديل للحقيقة وأن من قال بها فقد كذب بالرسل ونسبهم الى التلبيس والتدليس و من نسبهم الى ذلك فقد كفر بالله ورسله

يقول في التسعينية :

وأمَّا الجهمية المشهورون من المعتزلة ونحوهم فقالوا: إنه يخلق كلامًا في غيره، إما في الهواء، وإما بين ورق الشجرة التي كم منها موسى، وإما غير ذلك، فذلك هو كلام الله عندهم، وإذا قالوا: إن الله متكلم حقيقة، وأن له كلامًا حقيقة، فهذا معناه عندهم.

وهذا تبديل للحقيقة التي فطر الله عليها عباده، واللغة التي اتفق عليها بنو آدم،والكتب التي أنزلها الله من السماء،

ولما كان من المعلوم بالفطرة الضرورية التي اتفق عليها بنو آدم إلّا من اجتالت الشياطين فطرته أن المتكلم هو الذي يقوم به الكلام، ويتصف به،

كذلك المحب والمريد ومن تقوم به المحبة والإرادة، كما أن العليم [والقدير] من يقوم به العلم والقدرة، وقد قالوا: إنه ليس لله كلام إلّا ما يكون قائمًا بغيره كالشجرة، لزم أن تكون الشجرة هي المتكلمة بالكلام الذي خاطب الله به موسى، ولهذا قال عبد الله بن المبارك: "من قال: إنني أنا الله لا إله إلّا أنا: مخلوق، فهو كافر ولا ينبغي لمخلوق أن يقول ذلك".

ويقول في موضع آخر : فمن قال: إن الحمد والثناء والأمر والنهي والنبأ والخبر والوعد والوعيد والحلف واليمين والمناداة والمناجاة وسائر ما يسمى ويوصف به أنواع الكلام يمتنع أن تكون قائمة بالآمر الناهي المناجي المنادي المنبيء المخبر الواعد المتواعد الحامد المثني الذي هو الله تعالى، ويجب أن تكون قائمة بغيره، فقد خالف الفطرة الضرورية المتفق عليها بين الآدميين، وبدّل لغات الخلق أجمعين ثم مع مخالفته للمعقولات واللغات فقد كذب المرسلين أجمعين،

ونسبهم إلى غاية التدليس والتلبيس على المخاطبين، لأن الرسل أجمعين أخبروا أن الله أمر ونهى وقال ويقول، وقد علم بالاضطرار أن مقصودهم أن الله هو نفسه الذي أمر ونهى

وقال، لا أن ذلك شيء لم يقم به بل خلقه في غيره، ثم لو كان مقصودهم ذلك فمعلوم أن هذا ليس هو المعروف من الخطاب ولا المفهوم منه،

لا عند الخاصة ولا عند العامة، بل المعروف المعلوم أن يكون الكلام قائمًا بالمتكلم، فلو أرادوا بكلامه وقوله أنه خلق في بعض المخلوقات كلامًا لكانوا قد أضلوا الخلق -على زعم الجهمية- ولبسوا عليهم غاية التلبيس،

وأرادوا باللفظ ما لم يدلوا الخلق عليه، والله تعالى قد أخبر أن الرسل قد بلغت البلاغ المبين، فمن نسبهم إلى هذا فقد كفر بالله ورسله،

وهذا قول الزنادقة المنافقين الذي هم أصل الجهمية الذي يصفون الرسل بذلك من المتفلسفة والقرامطة ونحوهم،

بل كون المتكلم الآمر الناهي لا يوصف بذلك إلا لقيام الكلام بغيره مع امتناع قيامه به، أمر لا يعرف في اللغة، لا حقيقة ولا مجازًا" (١).

وهذا النص حجة على كل أشعري فمن كذب المرسلين كفر بالله العلي العظيم

٣٢ - تجويز الكذب على الله و مناقضة صريح القرآن هو منتهى مذهب الأشعرية و التطور الأخير لبدعتهم

- كل محدث مخلوق

- الحروف و الأصوات محدثة = مخلوقة

- كلام الله هو معنى واحد قائم بالذات

جاءتهم معارضة : اذا كان كلام الله خبر و طلب فما وجه اختلاف الخبر عن صفة العلم و الطلب عن صفة الإرادة ؟

- الخبر غير العلم فقد يخبر الإنسان بما لا يعلم أو بالكذب و الطلب غير الإرادة لأن الله قد يأمر بما لا يريد و ينهى عما يريد (الجبر)

جاءتهم معارضة : أنتم تثبتون صدق الباري عقلاً بصدق خبره و الخبر قد يحتمل الصدق أو الكذب كما أقررتم !

كما أن الأمر يفيد الإرادة و النهي يفيد الكراهة (إرادة الضد) بنص القرآن !

" كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها "

نهاية البدعة = الكفر (تجويز الكذب على الله و مناقضة صريح القرآن)

[التسعينية]

وأختم بكلام ابن تيمية : فهؤلاء - المعارضون للأنبياء والكتب المنزلة بعقولهم - من جنس المكذبين للرسل المشركين الذين هم أكفر من اليهود والنصارى من هذا الوجه.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين تم الكتاب